أخبار القضاة

لوكيع
محمد بن خلف بن حيان
٣٠٦ هـ

الجزء الثاني

عالم الكتب
بيروت

أنما نحرك بها شفتيك ، قال : : صدقت ؛ فأى حرف فى الكلام أثقل ؟ فقلت : ها ونخرجها من جوفك ؛ قال : صدقت فهل تستطيع أن تخرج با من موضع ها ؛ وها من موضع با ؟ قلت : لا ، قال : فاعلم أن كلام الناس خلق الله.

أخبرنى أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد ؛ قال : حدثنا الأصمعى ؛ قال خطب عبيد الله بن الحسين بالبصرة على منبرها فأنشد فى خطبته شعراً :—

عظة للعنبرى

أين الملوك التى عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

أخبرنى عبد الله بن شبيب ؛ قال : حدثنى أحمد بن حماد بن جميل ، قال: كان عبيد الله بن الحسن العنبرى إذا جلس فى مجلس القاء يقضى بين الناس تمثل:

تمثل العنبرى فى مجلسه

لنا مجلس طيب ريحه ... به الجُل والأس والياسمين

حدثنا محمد بن يزيد الثمالى والنحوى ؛ قال : كان بين عبيد الله بن الحسين وبين ابن عائشة شيئاً ؛ فلقيه ابن عائشة فى طريق فقال : —

طمعتَ بليلى أن تريغ وأنما ... تُقطع أعناق الرجال المطامع

فقال عبيد الله بن الحسن : —

العنبرى وابن عائشه

وبايعت ليلى فى خلاء ولم يكن ... شهود على ليلى عدول مقانع

وكان عبيد الله مزاحا شديد المزح مع الفضل والعلم .

العنبرى وابن الخشخاش

أخبرنى أحمد بن القاسم بن خلاد ، قال : حدثنى جناب بن الخشخاش ، قال : قلت لعبيد الله : أن وكيلا لى قد خاننى كيت وكيت ، قال أشعره لى بشاهدين ، أكفيك مؤونته

وأخبرنى أبو خالد يزيد بن محمد المهلبى قال: حدثنى أبى قال : سأل عبيدالله ابن الحسن العنبرى عن رجل ، فرمى بالغلمان ، فقال : أفارس أم رامح .

مزاح العنبرى

قال : وسأل عن بعض أمنائه ، وقد انقطع عنه ، فقالوا : اشتهر بغلام، فقال أى غلام ؛ قالوا : ابن فلان الذى يمر على بابهم بمكان كذا وكذا ؛ قال : قد رأيته وهو بدّال .

قال : أخبرنا شيخ من بلعنبر عن أبى المقرن العبدى الربعى ، قال : قال لى عبيد الله بن الحسن العنبرى من الذى يقول ؟ : —

بأى بلاء يا ربيع بن مالك وأنتم ذنابى لا يدين ولا صدر

قال : قلت ما يصنع بهذا ؟ ولعلك أن تكون تعرفه من الذى يقول : —

أكلت أسيد والهجيم ومازن أير الحصان وخصيتيه العنبر

قال : فقال العنبرى : هذا بذاك والبادى أظلم .

العنبرى ورجل

أخبرنى محمد بن القاسم بن خلاد ، قال : أتى رجل عبيدالله بن الحسن ، فقال أيها القاضى افهم عنى كلمتين ، قال : هات ، قال : أحسن القاضى أصلحه الله ، قال : هذه أربع كلمات .

العنبرى ومن سأله قضاء بعض حاجات له

أخبرنى محمد بن القاسم ، قال : حدثنى بعض مشايخنا ، قال : سأل رجل عبيدالله ابن الحسن حاجة فقضاها ، ثم أخرى ، ثم أخرى ، فقال عبيد الله : أتدرى ما مثلك ؟ إن كسرى مر بشيخ كبير يغرس فسيلا ، فقال : يا شيخ كم أتت عليك؟ قال : ثمانين ، قال : أنت ابن ثمانين ، وتغرس فسيلا ؟ قال : لو اتكل الآباء على هذا لأضاعوا الأبناء ؛ قال : زه ، فأعطى أربعة الف ؛ قال : أيها الملك ؛ فسيلى هذا يطعم فى ثمان أو تسع سنين ، وفسيلى قد أطعمنى فى عامى هذا ؛ قال : زه ، فأعطى أربعة الف فقال : أيها الملك ، والفسيل يطعم فى كل عام مرة ، وقد أطعمنى فسيلى هذا فى عام مرتين ، فقال : زه فأعطى أربعة الف ، فقال كاتب كسرى لكسرى : إن نهضت عن هذا الشيخ وإلا فنى بيت مالك بحكمته .

وأخبرنى محمد بن سعد الكرانى ، قال : أنشدنى النضر بن عمر ولابن صادق فى بكر بن بكر بن بكار المحدث : —

أعوذ بالله من النار ومنك يابكر بن بكار

مامنزل أحد ثنيه رابعا معتزلا عن عرصة الدار

يظل فيه الدهر مستخفيا يطرح حبا لخشنشار[1]

ابن مناذر وبكر ابن بكار

يارجلا ما كان فيما مضى لدار حمران بزوار

قال بكر بن بكار : فتقدمت إلى عبيد الله بن الحسن ، فلما تسميت له وقلت : أنا بكر بن بكار قال :

ما منزل أحد ثنيه رابعا معتزلا عن عرصة الدار

قال بكر بن بكار : وكنت أطالب عند عبيد الله بن الحسن حقا ، وأنا غلام وضيء الوجه ، فانى لأكلمه يوما وهو على دابته ، اذا بعض من مر ببابه من المجان يصيح : يا أبا بكر بن بكار صديق القاضى ، فقال عبيد الله : أما تسمع مايقولون ؟ قلت : هل ينفعنى ذاك عندك .

العنبرى وخصم

أخبرنى محمد بن القاسم بن خلاد ، قال : حدثنى محمد بن الحكم البَجلى ، قال: جاء عمر بن سليمان الكلابزى الى عبيد الله بن الحسن ، فقال هلكت هلكت ، قال وما أهلكك ؟ قال : بلغنى أن خصمى كان عندك ، ولستُ حاضرا ، قال : فهو ذا أنت عندى ، وليس خصمك حاضرا ، قال: فكانما صب عليه ذنوبا .

مزاح العنبرى

قال : وحدثنى غير البجلى ، قال : أتى رجل عبيد الله بن الحسن ، فقال : كنا عند الأمير محمد بن سليمان اليوم ، فجرى ذكرك ، فذكرتَ بكل جميل ، فما استطاع مقبح أمرك يذكرك بشيء يعيبك به إلا المزاح ، فقال : ويحك ، والله أنى لأمزح ، وما أقول إلا حقا ، فلو قلت لك الساعة : إن فى دارى عيسى بن مريم ، أكنت تصدقنى ؟ قال : هذا من ذاك فقال لجصاص فى داره : ياجصاص قال : لبيك ، قال: ماسمك ؟ قال : عيسى ، قال ماسم أمك ؟ قال : مريم قال: ويحك اذا اتفق لى مثل هذا فما صنع .

كاتب العنبرى

قال : وعاتبه بشر بن المفضل فى الحكم كاتبه ، وقال : إنه يشرب النبيذ ،

---

(١) الخشنشار : هو معاوية الزيادى المحدث ويكنى أبا خضر ، وكان جميل الوجه .

ويسمع الغناء ، وكان الحكم كاتب سوار قبله، كان مُجَرِّبا ، فلما اكثر بشر قال:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

العنبرى وشارب نبيذ

وقدم الى عبيد الله رجل قد شرب نبيذ تمر ، فلم يعاقبه ولم يحدده وقال:

نبيذ التمر محفشه[1] طعام وما رقت حواشيه فبول

أخبرنى محمد بن القاسم بن خلاد ، قال : حدثنى محمد بن مسعر أبو سفيان ، قال : تقدمت الى عبيد الله بن الحسن ، وعلىّ جبة صوف ، فضرب بيده اليها وقال : أمن ماعز هذه أو خصى ؟ فقلت : أيها القاضى : لاتك جاهلا ، فغضب فقلت: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا : أتتخذنا هزوا ؟ قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » ، ألا ترى كيف جعل التهزىء جهلا ، قال : فأعرض وقال : خصمه ياغلام .

العنبرى ومحمد ابن مسعد

ويروى أن امرأة تقدمت اليه ، فقال لها : لأضعن القضاء منك بموضع الخاتم من أهل الذمة يريد عُنقها ، قالت له : اذا تخطىء به كذا وكذا تريد الفرج ، وأفصحت به ، فترك المزاح بعد ذلك .

كيف ترك العنبرى المزاح

أخبرنى احمد بن أبى خيثمة ، قال : حدثنا ابن سلام ، قال : حدثنا أبى ، قال : كان عبيد الله بن الحسن حسن الصوت ، وكان معى فكان ينشد : ـ

العنبرى حسن الصوت

إن الخليط أجد البين فانفرقا

حدثنا عبد الله بن القاسم بن غنيم العبدى ، قال : جاء رجل إلى عبيد الله ابن الحسن مملوك ، فقال : ان هذا باعنى عهدة الأسلام وتبع الإسلام ، وإنى أمنته فذرنا ، قال : باعك مسلما لم يبعك كافراً .

العنبرى ورجل مملوك

أخبرنا عُبَيد الله بن الحسن ، عن النُّميرى ، عن أبى بحر ، قال : حدثنى عمرو بن حمزة القيسى قال : نظر عبيدالله بن الحسن إلى حُق فى الديوان ، فقال:

الحسن وحق مختوم

---

(١) الحفش كالضرب القشر والاستخراج .